بحث عام | قسم الدراسات الدينية | 04 أبريل 2017

من تاريخ التصوّف في المغرب

زوايا مدينة فاس: مؤسّسوها، مريدوها، امتداداتها في المجتمع الفاسي

عبد العزيز عموري
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2017
All rights reserved © 2017

ملخّص:

يتناول هذا البحث (زوايا مدينة فاس)، وهي دراسة تهتم بالتأريخ لهذه المدينة، من وجهة نظر تاريخية، من خلال تسليط الضوء على مؤسسة صوفيّة، كانت لها أهمية كبيرة في المجتمع الفاسي، ونعني بها؛ مؤسّسة الزاوية.

ونعتبر أنّ هذا البحث: هو بمثابة أرضية للنبش في تاريخ هذه المدينة العريقة، التي اكتسبت، بحقّ، صفة العاصمة الروحية للبلاد على مرّ العصور والأزمنة، ولو أننا لم نستعرض كافّة المكوّنات، التي تشكّل منها المشهد الصوفي في هذه المدينة، بالنظر إلى أنّ الأمر يتجاوز حدود هذا البحث.

كما رامت الدراسة، لفت الانتباه إلى الحقل الطُرُقي بفاس، وما لعبه من أدوار سياسيّة وروحيّة، وما أسداه من خدمات اجتماعية بالمجتمع الفاسي، ومنطلقنا في ذلك أمران اثنان:

- أنّ هذا الجانب من تاريخ المدينة، أكبر من أن يظلّ مُتجاهلًا، وناقصًا من حيث المعرفة التاريخيّة به.

- أنّ اختيار الموضوع، نابع من اهتمام متواصل بقضايا تاريخنا الديني، ذلك أنّه سبق لنا وأن احتككنا بميدان التصوّف المغربي، إبّان تحضيرنا لأطروحة الدكتوراه عن الزاوية العيساوية وتطوّرها التاريخي، ولفت انتباهنا، حينها، غنى هذه المدينة، من حيث كثرة الزوايا، والأضرحة، والمزارات المثبتة بين جدران المدينة العتيقة، والتي حظيت بقدر كبير من التبجيل والتقديس من طرف سكان فاس، على مر العصور والأزمنة، هذا إلى جانب الأدوار الطلائعية، التي انفردت بها هذه الزوايا، وتفاعلها مع مختلف احتياجات المجتمع الفاسي، ثمّ إنّ بعض الزوايا، لعبت أدوارًا محورية في الصراع السياسي على السلطة، خلال العديد من المحطّات التاريخية، وساهمت، بشكل أو بآخر، في ترجيح كفّة هذا السلطان أو ذاك.

رغم ذلك، لا زلنا نعتقد أنّ تاريخ مدينة فاس، من وجهة نظر روحيّة، رغم تناولنا إياه في هذا البحث، لايزال في حاجة ماسّة إلى دراسات جديدة، تتيح إمكانيّات أكبر لرصد تاريخ مدينة فاس طُرُقيًا وصُوفيًا.

تقديم:

لا يختلف اثنان على أهمية فاس في النسيج الحضاري المغربي، لدرجة أنّ بعض المؤرّخين جعلها «قطب ومدار مدن المغرب الأقصى»؛ بل و«قاعدة بلاد المغرب، وأعظم مدينة؛ من مصر إلى آخر بلاد المغرب».

وليس صدفة أن تشتهر مدينة فاس، بأنها العاصمة العلمية والروحية للمغرب، شأنها في ذلك، شأن القيروان، بالنسبة إلى إفريقيا (في تونس الحالية)، وقرطبة بالنسبة إلى الأندلس؛ إذ اشتهرت بكثافة مراكزها العلمية، وبكثرة العلماء، وبتنوع المعارف التي تروّج بداخلها[1]، وقد تواتر، على حد تعبير صاحب «زهرة الآس»: «أنّ العلم ينبع من صدور أهلها، كما ينبع الماء من حيطانها»؛ بل قيل، للدلالة على مكانتها العلمية أيضًا: «وُلد العلم في المدينة، ورُبّي في مكّة، وطُحن في مصر، وغُربل في فاس».

ولا غرابة في ذلك؛ إذ هي مقرّ جامعة القرويّين، الجامعة التي نهل منها الطلاّب من مختلف بقاع الأرض، كما كانت فاس تضمّ العديد من المدارس العلمية، تجاوزت شهرتها الآفاق، فضلًا عن احتضانها العديد من الأضرحة والزوايا، التي أضفت عليها مكانة روحية بامتياز.

وإذا كان الجانب العلمي لهذه المدينة العريقة، قد نال حظه من البحث والتنقيب؛ فإن جانبها الروحي، وعلى وجه أخص تاريخها الديني، لازال يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، وهو موضوع هذا البحث؛ الذي يروم تسليط الضوء على زوايا فاس، وأعلامها من المتصوّفة؛ ذلك أنّ هذه المدينة اشتهرت بصالحيها؛ الذين كانت لهم مكانتهم الصوفية في النسيج الاجتماعي الفاسي، وكانت لهم أدوارٌ كبيرة خلال مختلف فترات تاريخ المغرب، بالنظر لتجذّرهم في تربة فاس، وتجذر الاعتقاد في بَرَكتهم وكراماتهم في ذهنية عامة الناس وخاصتهم.

البدايات الأولى للتصوّف بفاس:

شكّل التصوّف أحد مقوّمات التاريخ الحضاري للمغرب، وقديمًا قيل: «إنّ في المغرب صلحاء، وفقهاء، وعلماء»[2]، وإنّه «الأرض التي تنبت الصلحاء، كما تنبت الكلأ»[3]، وإنّه «دار جهاد، وموطن رباط»[4]، لذلك قيل: «إنه ليس في بلد إسلامي آخر، ما يعادل المغرب الأقصى في عدد الأولياء والعلماء»[5].

1 الشريف الإدريسي: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، نشر هنري تيراس، الجزائر 1957م. أورده محمد فتحة، فاس في المشروع الموحّدي، تاريخ فاس؛ من التأسيس إلى أواخر القرن 20، مؤلف جماعي تحت إشراف محمد مزين، الطبعة الأولى، 2010م، مطبعة سيباما، فاس، ص 91

2م البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: أحمد سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1982م، ص 73

3 ابن قنفذ، أنس الفقير وعزّ الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص 63

4 الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج 2، ص 33، ج 3، ص ص 39- 40

5 ليفي بروفنصال، مؤرّخو الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977م، ص 54

وتعود البدايات الأولى للتصوّف في فاس، إلى حلول القطب أبو مدين شعيب[6] (ت 594هـ) في المغرب، قادمًا إليها من مراكش؛ حيث حضر مجالس العلماء، فلم تعجبه، إلى أن حضر دروس علي بن حرزهم، فلازمه، وقرأ عليه كتاب «الرعاية» للمحاسبي، كما تتلمذ على يد أبي الحسن بن غالب؛ حيث قرأ عليه كتاب «السنن» للترمذي، وكان خلال إقامته في فاس، يزور الشيخ أبا يعزى يلنور، وينال من بركاته.

والشيء المؤكّد: أنّ الشيخ أبا مدين شعيب، أثّر في الحياة الصوفية المغربية، وإليه يعود سند أغلب الطوائف، وقد تفرّعت عن طريقة أبي مدين في المغرب الأقصى، الطريقة الشاذلية، نسبة إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ)[7]، والتي بلغت شأوًا كبيرًا على يد الجزولي (ت 869هـ)[8].

التصوّف بفاس: أبرز المحطّات التاريخيّة.

بالنظر إلى قدم فاس وعراقتها؛ فقد حجّ إليها المتصوّفة من كلّ حدب وصوب؛ حيث عرفت على مرّ تاريخها عدّة محطات، تلوّنت بلون مختلف السلطات التي تعاقبت على حكم المغرب، وخاصّة تلك التي اتخذت من هذه المدينة عاصمة لها.

العهد المريني:

من بين الفترات الزاهية لتاريخ التصوّف في فاس؛ فترة الحكم المريني، ولا غرابة في ذلك؛ إذ عرف عن سلاطينه التقرّب من الأولياء، وتعظيمهم لهم، والتواضع بين أيديهم، سعيًا إلى كسب تعاطفهم، والتبرك بدعواتهم، واتقاء لمعارضتهم.

ومن المؤشرات الدالة على ذلك: أنّ المخزن المريني منحهم الإقطاعات، وأعفاهم من الكلف والمغارم، ومن ذلك؛ ما دوّنته مصادر الفترة، من كون السلطان أبي الحسن، قد خصّص أيامًا معلومة خلال الأسبوع،

6 الشيخ أبو مدين دفين العباد، خارج تلمسان الجزائرية، دخل فاس قادمًا إليها من مراكش، حيث التقى فيها شيخ علمائها ابن حرزهم، ومن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، نذكر؛ أبا شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي، الملقّب بالسارية (ت 561هـ)، وترجم له أكثر من مصدر، ومنها؛ ابن قنفذ في كتابه "أنس الفقير وعزّ الحقير"، وكذا ابن الزيات في مؤلفه التشوّف إلى رجال التصوّف، وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، الطبعة الثانية، 1997م، ص 319

7 يتصل نسب أبي الحسن الشاذلي، بالمولى إدريس بن عبد الله دفين زرهون، وكانت ولادته سنة (593هـ/ 1196م- 1197م)، تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش، دفين جبل العلم، بالقرب من تطوان، عرف عن طريقته؛ أنها كانت بسيطة، قوامها الأذكار والأحزاب (حزب البرّ، وحزب البحر، والحزب الكبير، ..إلخ)، وقد كانت وفاته في صعيد مصر، سنة 656هـ/ 1258م- 1259م.

محمد حجّي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الطبعة الثانية، 1988م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 52، هامش 26.

8 الجزولي: هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ويعرف بالجزولي، يعتبر من أهم أولياء المغرب في القرن 9 الهجري/ 15الميلادي، اشتهر أمره بالصلاح، والكرامات، وكثرة الأوارد، حتى كثر مريدوه، ويقال: إنه اجتمع لديه حوالي اثني عشر ألفًا وستمائة وخمسة وستين مريدًا، وقد توفي الشيخ الجزولي مسمومًا في أفوغال، سنة 869هـ أو 870هـ/ 1465م. راجع عن هذه الشخصية الصوفية: المهدي الفاسي، الممتع، ص 10 وما بعدها. حسن جلاب، محمد بن سليمان الجزولي، مقارنة تحليلية للكتابة الصوفية، تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1993م. وكذلك، معلمة المغرب، مطابع سلا، 9/ 3011. عبد اللطيف الشادلي، م. س، ص ص 107- 108. أحمد الوارث، الطريقة الجزولية، التصوّف والشرف والسلطة في المغرب الحديث، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2010م.

للقيام بزيارات للصلحاء، الأحياء منهم والأموات، وفي المقابل؛ أعلن متصوّفة العصر عن تعاطفهم ودعمهم لبني مرين؛ حيث قاموا بدور الوسيط بين الرعية والحكام، وبادروا بنصح السلاطين ودعوتهم للاعتناء بقضايا الناس وأحوالهم.

وممّا يدل على قوّة الحضور الصوفي في فاس خلال تلك الفترة؛ مبادرة الحكام المرينيين، الداعية إلى إنشاء الزوايا في البوادي، وتُعدّ الزاوية المتوكلية[9]؛ التي بناها أبو عنان، من أكبر الزوايا المرينية، كما أنجز أبو الحسن مشروعًا معماريًا ضخمًا في العباد، مرقد الوليّ أبي مدين الغوث[10]، كما احتلت مادة التصوّف مرتبة متقدمة ضمن المواد المدرَّسة في جامعة القرويين.

العهد الوطاسي:

تغلغل التصوّف ورجالاته في فاس كغيرها من المدن؛ حيث احتلّت الطرقية مكانة هامة في الوسط العلمي في المدينة، ويشهد تاريخ القرن السادس عشر، أنّ المغاربة أصبحوا يبجّلون ويقدّسون الأولياء كثيرًا، فأصبحت لهم مكانة تسمو على غيرهم من أفراد المجتمع، الأمر الذي ساعد على ازدهار التصوّف، وانتشار ظاهرة الولاية بشكل كبير، خاصّة في العهد الوطاسي.

العهد السعدي:

كلّ المصادر التي تحدّثت عن صعود السعديين إلى الحكم، تناولت قوة الصلحاء، إلى درجة أنّه تمّ وصف هذه الفترة بفترة المرابطين والأولياء، وقد سبق لمؤرخ الدولة السعدية (الإفراني) أن أشار للحضور المكثف للمتصوّفة في هذه الفترة، ومن ذلك؛ إشارته إلى قضية أبي الروابن: وهو الوليّ الذي أراد بيع فاس لمحمد الشيخ السعدي، وهي القضية التي تردّد صداها في العديد من المصادر التاريخية. وغيرها الكثير من القضايا التي أوضحت، بجلاء، قوة الحركة الصوفية آنئذ، وكانت فاس مسرحًا لها.

واللافت؛ أنّ علاقات متصوّفة العصر بأولي الأمر، كانت متأرجحة بين الدعم والنقد، وفي هذا الصدد؛ نجد مسألة إرغام محمد الشيخ أرباب الزوايا، على دفع ضريبة (النائبة)، علمًا أنهم كانوا معفيّين منها؛ فاضطر، كما يقول محمد العربي الفاسي، في «مرآة المحاسن»، أرباب الزوايا بفاس ونواحيها، إلى

9 هي زاوية بنيت على ضفاف وادي حمص في ضاحية فاس، ووقفت عليها أحباس كثيرة، لإطعام الواردين والفقراء.

النميري ابن الحاج محمد، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب، دراسة وإعداد: محمد بن شقرون، الرباط، 1984م، ص 47. محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، ص 46. الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الدراسات والأطروحات، رقم 2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004م، ص 88

10 محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، م س، ص 408

اتخاذ مواقف من السلطة القائمة؛ حيث انتقدوا هذا الإجراء، الذي اعتبروه انتقاصًا من هيبتهم ومكانتهم في المجتمع.

كما تذكر مصادر الفترة، المواقف التي اتخذها متصوّفة المدينة، إمّا مساندة أو معارضة للسعديين، وهكذا نجد مساندة الأولياء للسلطان الغالب، في محاربته طائفة «الشراقة»؛ أصحاب أحمد بن يوسف الراشدي، الذين كانوا يقدّسون إمامهم. ومنها، أيضًا؛ مساندتهم نفس السلطان، الذي اتجه لمحاربة البدع، والتصدي لأية محاولة لمراجعة المذهب المالكي السائد آنذاك.

والجدير بالإشارة، هنا؛ أنّ هذه المواقف كانت وراء تقرّب السعديين من أتباع الطريقة الجزولية في فاس، مثل؛ عبد الله بن حسون وغيره، كما تقرّب السعديّون من يوسف بن محمد الفاسي، الشهير بأبي المحاسن، الذي استقر في فاس، واشتهرت زاويته بها، ولعبت أدوارًا مهمة، في معركة وادي المخازن، على وجه الخصوص، وقد أورد «ليفراني» في هذا الصدد، ما قاله الشيخ لبعض أصحابه، «نادى في الناس: أن الزموا بلادكم ودوركم؛ فإنّ عظيم النصارى مسجون حيث هو، حتى يجيء السلطان من مراكش، والنصارى غنيمة للمسلمين»[11]؛ بل تؤكّد المصادر أنّ أبا المحاسن، شارك في المعركة بنفسه، هذا فضلًا عن مساهمته في تأطير المجتمع من داخل زاويته، الكائنة في حي «المخفية» في المدينة العتيقة.

لقد شكّلت الزاوية الفاسية نموذجًا للعلاقة بين المخزن السعدي ومتصوّفة العصر في فاس؛ إذ تبادل الطرفان المصالح المشتركة، ومن جراء ذلك؛ نالت هذه الزاوية حظوة كبيرة لدى الحكّام، ومع تسجيل بعض المصادر: أنّ شيخ الزاوية، حافظ على مسافة بينه وبين أولي الأمر، وهناك شواهد كثيرة دالة، أوردتها إحدى الدراسات التي تصدت لدراسة هذه الزاوية وتاريخها[12]، مع الحفاظ على التوازن في علاقته مع السلطة؛ حيث ضمن البقاء لزاويته، من خلال هذه المساندة، ضد كل ما كان يتهدد المغرب من ثورات داخلية عاشها المغرب.

زوايا فاس بين العراقة والتعدّد:

في مفهوم الزاوية:

لم تظهر الزاوية في تاريخ المسلمين، كمركز ديني وعلمي، إلّا بعد الرباط والرابطة، ومعلوم أنّ (الرباط) لغة: مصدر رابط، يرابط، بمعنى: أقام ولازم المكان، ويطلق في اصطلاح الصوفية والفقهاء على

11 الفاسي محمد العربي الفاسي، مرآة المحاسن، مطبعة حجرية، فاس، ص 30. الإفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق: عبداللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

12 نفيسة الذهبي، الزاوية الفاسية، التطوّر والأدوار حتّى نهاية العهد العلوي الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2001م

شيئين اثنين؛ أوّلهما: البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد، وردّ الهجوم عنها. والثاني: عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه صالحو المؤمنين، لعبادة الله وذكره، والتفقّه في أمور الدين[13]. ويجدر القول في هذا السياق: إنّ كلمة رباط في العصور الإسلامية المتأخرة، فقدت معناها الذي كانت تعنيه في صدر الإسلام، وأصبحت تعني: الزاوية، فتحوّلت، بذلك، من معناها العسكري إلى معنى صوفيّ صرف.

أمّا الزاوية؛ فهي عبارة عن مكان مُعِدّ للعبادة، وإيواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم، وسُمّي في الشرق (خانقاه)، وهو: لفظ أعجمي، يجمع على (خانقهات)، و(خانقاوات)، أو (خوانق). وقيل في تعريف الزاوية المغربية: «إنّها مدرسة دينية، ودار مجّانية للضيافة»[14]؛ أي مؤسسة لها طابع إحساني، مخصصة لإيواء المسافرين وعابري السبيل، وهي مأخوذة من فعل (انزوى)، بمعنى؛ اتخذ ركنًا من أركان المسجد، للاعتكاف والتعبّد[15]. ويعرّفها عبد الله التليدي، بأنها: «مدارس علمية وأخلاقية تهذيبية، يتخّرج منها جماعات إثر جماعات من المؤمنين الصادقين المخلصين المحبين»[16].

ولم تعرف الزاوية في المغرب، إلّا بعد القرن الخامس الهجري، وسميت، في بادئ الأمر؛ (دار الكرامة)، كالتي بناها السلطان يعقوب المنصور الموحّدي في مراكش، ثم أطلق اسم (دار الضيوف أو الضيفان) على ما بناه المرينيون من الزوايا، منذ القرن السابع الهجري، كالزاوية العظمى التي أسسها أبو عنان المريني خارج فاس، وهي التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته[17].

وهنا، لا بدّ من التذكير، أنّ أقدم الزوايا التي بناها المرينيون، هي زاوية «تافرطست»، التي بنيت سنة 684هـ، على قبر الأمير عبد الحق (ت 614هـ)، والمشيدة على نهر سبو[18]، ثم تأسّست، بعدها، زوايا أخرى في العديد من المدن، كزاوية النسّاك في سلا، والزاوية المتوكّلية في ضاحية فاس[19].

هذا عن الزوايا الرسمية، التي أسّسها المرينيّون. أمّا أقدم الزوايا، غير الرسمية، التي حملت هذا الاسم، وحسب الإشارات الورادة في المصادر التاريخية؛ فهي تلك التي ظهرت في دكالة في بداية القرن السابع

13 محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 2، 1988م، ص 21

14 دائرة المعارف الإسلامية المترجمة إلى العربية، العدد 9 من المجلد العاشر، ص 332. محمد حجي، م س، 23

15 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 2، دار الجبل، بيروت، ط 14، 1996م، ص 401

16 عبد الله التليدي، «المطرب بذكر مشاهير أولياء المغرب»، مطابع الشمال، طنجة، 1984م، ص 2

17 محمد حجي، م س، ص 23

18 ابن أبي زرع الفاسي علي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 373

الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، م س، ص ص 86- 87

19ابن غازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنية، الرباط، 1951م، ص 14

الهجري، وهي: زوايا الشيخ أبي محمد صالح الماجري (ت 631هـ/ 1233م - 1234م)، في مدينة أسفي، ومعلوم أن زواياه تعدّت الأربعين (46)، وانتشرت بين المغرب ومصر[20].

في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، تكاثرت الزوايا في المغرب، ونمت حولها مدارس، استقر فيها طلبة العلم، كما تطوّر أمر الزوايا خلال القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)؛ حيث بدأت تنتشر، وتتوسع، وتتخذ لها موقفًا يتمحور حول التدخّل في شؤون البلاد السياسية، وتدعو إلى الجهاد ومقاومة الأجنبي[21]، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين في قضايا الولاية والتصوّف، حين قال: «إن الزاوية: مؤسسة اجتماعية اقتصادية، ذات أساس ديني»[22].

وإذا كان هذا هو مفهوم الزاوية، كما عرّفته كتب التاريخ؛ فما هي إسقاطاته على صعيد فاس وأحيائها ودروبها؟

زوايا مدينة فاس[23]*:

الحديث عن زوايا فاس، لا يخلو من مغامرة، لاعتبارات مرتبطة بما هو متوفر من معطيات تاريخية ومجالية بالأساس، وبالنظر، أيضًا، إلى قِدم المدينة على المستوى التاريخي، وكثرة منشآتها الدينية؛ من زوايا، وأضرحة، ومساجد تستوطن أزقة ودروب المدينة، اعتبارًا للطابع الروحي الذي اصطبغت به على مرّ التاريخ، ومع ذلك، سنحاول في هذا المضمار، تسليط الضوء على البعض من هذه الزوايا، حسبما سمحت به المادة التاريخية المتوفرة لدينا. والبداية من أعرق زاوية في هذه المدينة، ألا وهي؛ الزاوية الإدريسية.

الزاوية الإدريسية الكائنة في الحرم الإدريسي:

تنسب الزاوية إلى إدريس بن إدريس[24]، ثاني الملوك الأدارسة، وتتوفر هذه الزاوية على ستة أبواب مفتوحة على جهات مختلفة موزّعة كما يلي:

---

20 الماجري أبو العباس أحمد، المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي صالح، ط 1، مصر، 1993م، ص 327

21 محمد حجّي، الزاوية الدلائية، م س، ص 27

22 عبد اللطيف الشادلي، التصوّف والمجتمع، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا، ص 175

23(*) أنجزت مجموعة بحوث، اتخذت من زوايا فاس موضوعًا لها، ونوقشت تحت إشراف الدكتور الحاج موسى عوني، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله لفاس، والتي استفدنا منها كثيرًا في تسليط الضوء على الجانب المهمّ من حياة مدينة فاس.

24 تمت له البيعة سنة 188هـ، وهو في مطلع العقد الثاني من عمره، ومن أعماله: المعمارية بالمدينة، تشييده لمدينة فاس، سنة 193هـ، وبناؤه أوّل جامع، وهو جامع الشيوخ، كما بنى مسجد الشرفاء، وقد كانت وفاته سنة 213هـ، بعد أن امتدّ حكمه إلى وادي شلف.

إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1984م، ج 1، ص ص 98- 99، 125

من جهة باب «المجادليين»؛ توجد الصومعة، ومكان للوضوء. وفي الواجهة المقابلة لها؛ يوجد الضريح المدفون فيه قبر المولى إدريس الثاني. أما الجهتان الأخريتان المتقابلتان؛ فتوجد في إحداهما قاعة الصلاة، وفي الأخرى مكان للجلوس.

واعتبارًا للأهمية الروحية لهذه الزاوية؛ فقد حظيت باهتمام بالغ من طرف مختلف السلطات المتعاقبة على حكم المغرب؛ ففي عهد المرينيين، مثلًا، وتحديدًا خلال الحقبة الأخيرة من حكمهم، تمت إحاطة قبر المولى إدريس بهالة من التعظيم والتقديس، لا تقل شأنًا عن قيمة صاحبه في الذاكرة الجمعية لأهل فاس، وفي هذا السياق؛ أُصلحت البناية، ورُمّم القبر، حيث برز الضريح الإدريسي على خارطة المزارات في المغرب، واحتضن الزاوية الأكثر إجلالًا لدى عموم المغاربة[25].

كما تمّ ترميم روضة المولى إدريس الثاني، في عهد السلطان محمد الشيخ السعدي، حيث تم رفع أعمدتها وتوسعتها[26]، وفي عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي، قام الأمير زيدان بوضع «دربوز» من خشب في الضريح.

وفي العهد العلوي؛ قام عامل المولى إسماعيل على فاس علي الرويسي، بإعادة تجديد الضريح الإدريسي، وتزيينه، والزيادة فيه[27]، وفي عهد نفس السلطان، أنشئت في الضريح سقاية جميلة تجري المياه بأنابيبها، وقد أعيد تجديد الضريح الإدريسي مرة أخرى سنة 1133هـ، في عهد المولى إسماعيل وخليفته في فاس[28]، ونفس التجديد شهده الضريح في عهد المولى عبد الله بن إسماعيل، بإضافة شباك مزين بالذهب[29].

الشيء المؤكد: أنّ هذا الضريح، شهد عدّة ترميمات، وإصلاحات، ترجمت المكانة التي حظي بها لدى كافّة مكوّنات المجتمع الفاسي، وعلى رأسهم السلاطين والأمراء.

الزاوية الصادقية:

تقع هذه الزاوية في درب «الشريفات»، المفتوح على زنقة «المشاطين» في المدينة العتيقة، وهي، في الأصل، عبارة عن خربة مهجورة، إلى أن اشتراها الصادقيون، وبنوا فيها زاوية سنة 1201هـ، واتخذوها

25 حاج موسى عوني: «فاس عاصمة المرينيين»، مؤلف جماعي حول تاريخ مدينة فاس، إشراف محمد مزين، الطبعة الأولى، 2010م، فاس، ص 141

26 روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ج 2، ص 867

27 عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين لفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م، ص 42. خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، البيضاء، 1956م، ج 6. عبد الرحيم بنحادة، "فاس من السعديين إلى العلويين"، مؤلف جماعي حول تاريخ فاس، م. س، ص 203

28 عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة، م س، ص 49

29 نفسه، ص 66

زاوية لهم[30]، وتنسب إلى الشيخ أبي العباس سيدي أحمد الصادق السلجماسي[31]، وتتوفر الزاوية، في مدينة فاس، على عدة أحباس، تشمل؛ حوانيت، ودُورًا، وغيرها.

الزاوية الغازية:

تقع هذه الزاوية في زنقة «رأس الشراطين»، على بضع أمتار من مدرسة الشراطين، وينسب تأسيسها إلى الشيخ (سيدي الغازي بلعربي بن التهامي)، السجلماسي الأصل، تخرّج على يديه عدة علماء، درسوا في جامع القرويين، وتقول المصادر: إنّه كان ملمًا بعلوم الشريعة والتصوّف، ولهذه الزاوية عدة فروع؛ كزاوية سيدي الوالي، وزاوية البهاليل في نواحي مدينة صفرو بالقرب من فاس، وأخرى في سلا، ...إلخ، وقد توفّى مؤسس الزاوية الغازية في العشرة الرابعة من القرن الثالث عشر[32].

الزاوية التيجانية:

أسسها أبو العباس أحمد بن عبد الله بن المختار بن محمد بن سالم الشريف الحسني التيجاني، ولد في قرية عين ماضي سنة 1150هـ/ 1737م، في الجزائر[33].

وقد نشأ مؤسس الزاوية في كنف والديه، وعلى يديهما حفظ القرآن، وهو ابن سبع سنوات، كما كان قويّ الحفظ، أهّلَه ذلك لتلقّي مختلف العلوم[34]، وفي سبعينيات القرن الثاني عشر الهجري، هاجر قريته طلبًا للعلم، متجهًا إلى المغرب، وبالضبط إلى فاس، حيث تتلمذ على يد علمائها في القرويين، ثم رحل إلى دار الضمانة (مدينة وزان الحالية)، للقاء الشيخ الطيب الوزاني، وهناك تلقّى الإذن بتلقين الأوراد[35].

وكان وجوده في فاس، فرصة للنهل من ينابيع العلم بهذه المدينة، والاطلاع على زواياها الشهيرة، بأورادها وأدوارها في المجتمع الفاسي؛ كالناصرية، والوزانية، والصديقية، ويقول صاحب (السلوة): إنّه أخذ عن الشيخ سيدي الطواش[36].

---

30 سلوة الأنفاس، ج 1، ص ص 131- 132

31 توفي سنة 1066هـ، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 132

32 محمد بن محمد بن عبدالله، الرحلة المراكشية أو مرآة المساوئ الوقتية، دار المعرفة، الدار البيضاء، ج 1، ص 150

33 قرية عين ماضي، قرية مشهورة بالصحراء الجزائرية، تبتعد عن الجزائر العاصمة بـ 60 كلم، توجد في وسطها الزاوية التيجانية، التي بها أضرحة محمد الحبيب بن أحمد التيجاني، وكذا أضرحة أبنائه وحفدته، اليواقيت، ص 10

34 اليواقيت، ص 10

35 محمد جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ص 181

36 هو أبو العباس سيدي أحمد الطواش، نزيل تازة، سلوة الأنفاس، ص 181

إنّ الرغبة في تلقّي العلم، دفعت الشيخ التيجاني لزيارة العديد من البلدان، إلى أن استقر به المقام في إحدى قرى الصحراء في الجزائر، وهي قرية أبي سمغون[37]؛ حيث نال شهرة كبيرة، جلبت له عدة مضايقات، خاصة من الأتراك العثمانيين، الذين فرضوا على أهل القرية طرد الشيخ، وبعض تلامذته وأولاده، قادمًا إلى فاس، حيث قبل سلطان الوقت، آنذاك، المولى سليمان، شفاعته بالاستقرار بالمدينة، لما علم عنه العلم والورع والتقوى[38]، إلى أن وافته المنية سنة 1230هـ/ 1815م، ودفن في زاويته في حي القرويين، في حومة «البليدة» بالمدينة العتيقة[39]، مخلّفًا عدّة مؤلفات انتفع بها مريدوه، وأتباعه، وجمهور علماء المدينة.

وعلى النقيض من زوايا العصر؛ عرف عن شيخ الزاوية التيجانية، عدم الدعوة إلى الزهد والتقشف؛ بل عرف عنه سعة العيش، واقتناء أفخر الملابس وأجودها؛ حيث كان لا يقتني من «الثياب إلا أفخرها، ومن المراكب إلا أنجبها وأعتقها»[40]، حيث كان ذلك حافزًا للتجار والأغنياء، للانضمام إلى الزاوية، وتبني طريقتها في التصوّف، وأضفى عليها طابعًا حضريًا بامتياز.

ومن العوائق التي اعترضت الزاوية التيجانية في نشر نفوذها؛ انتماؤها لمدرسة لا تنهل من المدرسة الشاذلية الجزولية، ناهيك عن تنكّرها لمقومات التصوّف الشعبي، ذات الارتباط الوثيق بالتبرك بالأولياء وزيارة قبورهم، كلّ ذلك أضعف حظوظ انتشارها خارج المدن الكبرى، أمام منافسة زوايا وطرق العصر، لكن ذلك لم يمنعها من اكتساب موقع مهمّ ضمن خارطة التصوّف، بالنظر إلى الموقف الإيجابي الذي أبداه المولى سليمان تجاهها؛ فقد رأى فيها أهمّ منافس للزوايا التقليدية، في الحدّ من نفوذ هذه الأخيرة، وبالتحديد، الزاويتين الوزانية والدرقاوية.

من هذا المنطلق؛ حظيت التيجانية بدعم رسمي من قبل المخزن، تمثل في الدعم المادي، لتشييد الزاوية، وحمايتها من بعض أهل فاس[41]، أملًا في توظيف نفوذها، في مجابهة هيمنة باقي مكوّنات المشهد الصوفي في المغرب، آنذاك، وفاس بشكل خاصّ.

إلّا أنّ هذا الموقف الإيجابي للسلطة تجاه التيجانيين، لم يكن مشابهًا لنظرة بعض مكوّنات المجتمع الفاسي، وزواياه تجاهها؛ إذ كانت تنظر إليها نظرة تملؤها الريبة والعداء، وخاصةً، إذا استحضرنا دعوة سيدي أحمد التيجاني لعامة الناس لعدم زيارة الأضرحة، وإقامة المواسم بها، وهو معتقد راسخ لدى العامة

37 سلوة الأنفاس، ص 182

38 محمد بن محمد بن عبدالله، الرحلة المراكشية، م. س، ج 1، ص 155

39 محمد بن جعفر الكتاني، م. س، ص 183

40 محمد بلمينو، تقييد في بعض أسرار الطريقة التيجانية، مخ خ ع ر، ك 461، ص 117. أورده محمد المنصور في دراسته: المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة والدين، (1792/ 1822)، ترجمة: محمد حبيدة، الطبعة الثانية، 2012م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 289

41 محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار، م س، ص 290

والنخب على السواء، وأمام وضعية العداء هاته، اضطر التيجانيون إلى أن يخففوا من لهجتهم تجاه زيارة الأولياء، وخاصة زيارة قبر مولاي إدريس، رمز البركة والحماية لمدينة فاس[42].

بقيت الإشارة إلى أنّ هذه الزاوية تقع في زنقة (سيدي أحمد التيجاني)، بالقرب من زنقة «رحبة القيس»، باتجاه حومة «البليدة»، وهو الموضع المعروف، قديمًا، بـ»الدرداس»، وكما تشير كتب التاريخ؛ فقد شرع الشيخ التيجاني في بناء زاويته عام 1214هـ، واستغرق بناؤها عامًا كاملًا، بعد أن أجري لها الماء.

كما عرفت هذه الزاوية عدة إصلاحات وتوسيعات، من حيث معمارها، والنقوش التي احتوت عليها، والأرضية التي تمّ تبليطها[43].

الزاوية الدرقاوية:

أسّست عند نهاية القرن 18الميلادي، على يد الشيخ علي الدرقاوي، الشهير بمولاي العربي(1737-1823م)، وهي زاوية ذات أصول شاذلية[44]، وتقع بحيّ «البليدة»، كما ذكر الباحث «روجي لوطرنو» في كتابه عن فاس[45]، وفور تأسيسها، اكتسبت الزاوية الدرقاوية شهرة كبيرة، بفضل النسب الشريف لمؤسسها، وأضحت إحدى أهم زوايا البلاد في تلك الفترة، لا سيما في أوساط عامة الناس بالحواضر والقرى، رغم معارضة العلماء لها، وتنديدهم بممارساتها.

وقد تصدّت لهذه المعارضة، شخصيات درقاوية شهيرة، انبرت إلى شرح التصوّف الدرقاوي، ومقاصده، ومناهجه، كالشيخ أحمد بن عجيبة (ت 1809م)، ومحمد البوزيدي (ت 1813م)، ومحمد الحراق، الذي كان حينها خطيب الجامع العظم بتطوان، والذي استطاع التأثير في أوساط اجتماعية عدة، كانت لا تقبل لبس المرقعة والاستجداء في الأسواق، وشكّل رأس حربة في تبييض صورة هذه الزاوية، في أعين نخب المجتمع، الحضرية منها على الخصوص[46]، كما استطاعت هذه الزاوية، بفضل شخصية محمد الحراق، استقطاب شخصيات من داخل المخزن، وكما قال أحد الدراسين: سمح هذا التوجه بظهور جزء من الدرقاويين، أكثر اعتدالًا وتقبّلًا للتعامل مع المخزن، حتى ولو تعارض ذلك مع بعض مواقف الشيخ المؤسس، خاصة إبان النزاع على السلطة، بين المولى سليمان وأبنائه، في عشرينيات القرن التاسع عشر[47].

---

42 جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص ص 80-81. محمد المنصور، م س، ص 291

43 بحث لنيل شهادة الإجازة من إنجاز الطالب إدريس بن عبد الرحمن الشنوفي، تحت إشراف: الأستاذ موسى عوني، سنة 1994م

44 محمّد ظريف، مؤسّسة الزوايا بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، ص 62

45 فاس قبل الحماية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج 1، ص 334

46 محمد داوود، النور البراق في ترجمة الشيخ محمد الحراق، تطوان، 1968م، ص 26. محمد المنصور، م س، ص 281

47 محمد المنصور، ص 288. محمد داوود، م س، ص ص 66- 68

يذكر أنّ الدرقاوية قامت على إذلال النفس وتكسيرها، عن طريق التقشف في المأكل والملبس، ومدّ اليد للسؤال في الأسواق، ولبس المرقّعات، والمشي بالحفاء، كما كانت تولي أهمية بالغة لحلقات الذكر والسماع، كوسيلة للتربية الصوفية[48].

زاوية مولاي أحمد الصقلي:

تمّ تأسيسها على يد محمّد بن إبراهيم الصقلي الحسني العريضي، سنة 1177هـ/ 1763م، وهي زاوية شاذلية الانتماء[49]، ومعروف عن مؤسّسها؛ أنّه كان عالمًا ورعًا وتقيًّا، قام بعدّة رحلات إلى المشرق وداخل المغرب؛ حيث التقى بمجموعة من العلماء والمتصوّفة البارزين في وقته، للأخذ عنهم والتبرّك بهم[50]، وكانت وفاته سنة 1177م؛ حيث دفن بإحدى دور الدرب المعروف، في فاس القرويين بـ «بسبع لويات»، وعلى قبره توجد روضة، يجتمع فيها مريدوه لتلاوة الأحزاب والأوراد.

زاوية مولاي عمر الصقلي:

أسسها مولاي عمر بن محمد بن الطيب الصقلي الحسني، في حي البليدة، بالقرب من دار الدبغ شوارة، وهو أحد الأولياء الشهيرين في فاس، وكان، كما ورد عن صاحب سلوة الأنفاس، كثير الذكر، مواظبًا على قراءة الأحزاب والأوراد[51].

الزاوية الحمومية:

كانت من تأسيس الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحسني الحمومي الإدريسي، المتوفَّى سنة 1251هـ/ 1831م، في حي «البليدة»، وكانت من الزوايا التي تؤدى فيها الصلوات الخمس، وتتلى فيها الدروس، ويتم فيها إحياء مناسبات دينية؛ كعيد المولد النبوي.

زاوية سيدي علي الجمل:

تقع هذه الزاوية في حومة «الرميلة»، قرب مسجد سيدي أبي مدين الغوت[52]، وأسسها سيدي علي بن عبد الرحمن الحسني الإدريسي؛ من شرفاء بني عمران، لقب بـ (الجمل) لكونه وجد ناقة، ويورد الكتاني: أنه خرج

48 محمد المنصور، م س، ص 280

49 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 133

50 سلوة الأنفاس، ص 133. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن 11- 12، مكتبة الطالب، الرباط، 1983م، ج 4، ص 156

51 محمد بن جعفر الكتاني، ج 1، ص 143

52 هو أبو مدين شعيب الحسين الأنصاري الأندلسي، أسس زاويته بالرميلة، وكانت وفاته سنة 894هـ.

إلى تونس، وهناك لقي العديد من الشيوخ استنفع بهم، ثم قفل راجعًا إلى فاس، التي استقر بها سنة 1153هـ، بعد أن مرّ بوزان، للقاء الشيخ مولاي الطيب الوزاني[53]، كما صحب الشيخ سيدي العربي بن العارف بن عبدالله، إلى أن توفي سنة 1149هـ[54]؛ حيث دفن في الحومة المذكورة، بالقرب من زاوية الشيخ أبي مدين الغوت.

زاوية سيدي بومدين الغوث:

تقع، أيضًا، في حومة «الرميلة»، من تأسيس الشيخ أبي مدين، المعروف عنه كثرة الشيوخ الذين تتلمذوا على يديه، والمتوفى سنة 594هـ، وقد أورد روجي لوترنو إشارة مفادها؛ احتضان مسجد أبي مدين للجزائريين، وفيه يجتمعون للتداول في شؤونهم[55].

زاوية سيدي أحمد بن الخياط:

تقع هذه الزاوية في حي «بين المدن»، بالقرب من زاويتي سيدي علي الجمل، وسيدي بومدين، من تأسيس الشيخ محمد بن عمر بن الخياط الزكاري الحسني، (ت سنة 1343هـ)، وهو مدفون في زاويته في «الرميلة»[56]، أخذ عن شيوخ كثيرين مناهل التصوّف وأورادهم.

زاوية سيدي محمد بن عطية:

توجد في درب «الحبيل» بحومة الرميلة، وهي من تأسيس سيدي محمد بن أبي عبد الله بن عطية الزناتي، الأندلسي أصلا[57]، وكان جزولي الطريقة، بدليل: أنّ سنده يعود للشيخ عبد العزيز التباع، على يد سيدي أحمد بن موسى السوسي، كما أورد صاحب «نشر المثاني»[58]، وكانت وفاته سنة 1250هـ، ودفن في زاويته بالحبيل[59].

الزاوية الخضراء:

تقع في درب «الدروج»، في حي «الرصيف» من عدوة الأندلس أمام مسجد فوارة، وتأسست على يد أحد الحرفيين، وكانت تعرف، سابقًا، بالزاوية «الشرادية»، وهناك من يقول: إنّ مؤسسها؛ هو الفقيه سيدي

53 سلوة الأنفاس، ج 1، ص 358

54 عبدالله التليدي، المطرب في مشاهير أولياء المغرب، مؤسسة التأليف والطباعة والنشر، 1987م، ط 2، ص 200

55 فاس قبل الحماية، ج 1، ص ص 208- 293

56 بن سودة، إتحاف المطالع، ص 48

57 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 370

58 محمد بن الطيب القادري، ج 2، ص 24

59 نفسه، ج 1، ص 370

بن عبدالله، إبان فترة الاستعمار الفرنسي، بهدف تدريس أبناء المغاربة الدين واللغة العربية، وتعاقب على التدريس فيها، مجموعة من الفقهاء والشيوخ، والذين تتلمذ على أيديهم مجموعة من التلاميذ، ولكنها تحوّلت، مع مرور الأيام، إلى كُتّاب قرآني.

زاوية أحمد الشاوي:

تقع في زنقة أحمد الشاوي، في حي «كرنيز» من عدوة القرويين، وكانت تعرف، قديمًا، بالجرف[60]، من تأسيس أبي العباس أحمد بن محمد الشاوي؛ وهو من عرب الشاوية[61]، اتصل بالشيخ أبي العباس أحمد بن بحي، دفين «النواعريين» في فاس القرويين، فلازم خدمته، إلى أن ورث سرّه، فانبرى لتربية المريدين.

كما قام بتأسيس خمس زوايا؛ إحداها بحومة الجرف، وبها دفن، والزوايا الأربع الباقية، كانت في نواحي فاس على نهرسبو، كانت مخصّصة لإطعام أبناء السبيل والواردين على مقرّات الزوايا، توفي سنة 1014هـ، حيث دفن في زاويته في الجرف[62].

وقد حظيت هذه الزاوية برعاية رسمية، في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام، بشكل خاص، والذي قام بتجديد ضريح سيدي أحمد الشاوي، وبناء مسجده، لتقام فيه صلاة الجمعة، كان ذلك سنة 1282هـ، كما أكّد على ذلك، مؤرّخ الدولة العلوية ابن زيدان[63].

زاوية التاودي بن سودة:

تقع في درب «زقاق البغل»، في حي كرنيز، في عدة القرويين، تم تأسيسها في عهد السلطان المولى سليمان، إكرامًا للشيخ التاودي بن سودة، والذي لعب دورًا مهمًا في حسم البيعة لصالح هذا السلطان في فاس[64]، وكان ذلك سنة 1209هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها هذا الشيخ[65].

---

60 محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1983م، ص 44

61 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 274

62 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 1، ص ص 191- 192، ص ص 274- 277. محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، م س، ص 44

63 عبد الرحمن بن زيدان، الدرر الفاخرة، م س، 1986م، ص 89

64 الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، البيضاء، ج 8، ص 87

65 يقول صاحب الروضة المقصودة، في هذا الصدد: «وعندما تقدّم السنّ بالشيخ التاودي بن سودة، بنى له المولى سليمان مسجدًا بجوار داره، وكانت وفاته متمّ عام تسع ومائتين وألف للهجرة؛ حيث أقبر في هذا المسجد المذكور، في حومة زقاق البغل في فاس القرويين ..»، راجع: أبا الربيع سليمان الحوات، الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، تحقيق: عبد العزيز تيلاني، نشر مؤسسة أحمد بن سودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج 1، ص 119

وينتمي الشيخ بن سودة إلى العائلات التي هاجرت من غرناطة في الأندلس، للاستقرار في فاس، أخذ عن عدّة شيوخ، مغاربة ومشارقة، مجموعة من العلوم القرآنية، والتفسير، والحديث[66]؛ حيث انبرى للتدريس، وهو في سنّ مبكرة، فدرّس كتب السير والأحكام، والعلوم العربية، والفرائض[67]، قال عنه الكتاني في سلوة الأنفاس: «كان، رحمه الله، ممّن جمع بين جلالة العلم والدين، شيخ الجماعة في وقته ودهره، وقد تضلع في جميعها، والمعتكف على تفهمها وتفهيمها»[68]، كما كان ناصريًا، من حيث الورد الذي تلقّى الإذن بتلقينه من يد الشيخ يوسف الناصري[69].

الزاوية الكتّانية:

توجد هذه الزاوية في درب زقاق البغل في حي (كرنيز) من عدوة القرويين، أنشئت، في بادئ الأمر، على يد محمد بن عبد الكبير الكتاني، حوالي 1267هـ؛ الذي كانت وفاته سنة 1289هـ، ودفن في زاويته[70]، المشار إليها.

ومعلوم تاريخيًا: أنّ هذه الزاوية عرفت بمعارضتها لسياسة السلطان المولى عبد العزيز، والمولى عبد الحفيظ لاحقًا؛ ذلك أنّ شيخ الكتانيين (محمد بن عبد الكبير الكتاني)، طالب السلطان بطرد الأوروبيين من فاس، ومنع دخولهم إليها، وإجراء إصلاحات شاملة، وإعلان الجهاد ضد الغزاة، وبدل أن يسارع السلطان المولى عبد الحفيظ إلى تنزيل الاتفاقات التي دوّنت في نص البيعة، بادر إلى إلقاء القبض على شيخ الزاوية، وسجنه بالقصر السلطاني، وتم استصفاء أمواله، وإغلاق زاويته، إلى أن توفّى جرّاء التعذيب الذي مورس عليه، سنة 1327هـ[71]، وقد تتلمذ الكتاني الحفيد على يد عدة شيوخ، أبرزهم؛ سيدي محمد بن الحفيد الدباغ، دفين زاوية سيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي محمد بن القاسم القندوسي، دفين خارج باب الفتوح.

زاوية سيدي عبد الواحد الغندور:

تقع في زنقة «عقيبة الفئران»، في حي «كرنيز» في عدة القرويين، ومؤسسها: هو سيدي عبد الواحد الغندور، المعروف بـ «الزنبور»، كانت وفاته سنة 1275هـ، ودفن في داره «بعقيبة الفئران»، وصارت زاوية لأتباعه يجتمعون بها[72].

---

66 سليمان الحوات، الروضة المقصودة، م س، ج 1، ص ص 36- 38- 106

67 سليمان الحوات، الروضة المقصودة، م س، ج 1، ص ص 113- 114

68 م س، ج 1، ص 112

69 سليمان الحوات، م س، ج 2، ص 686

70 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص ص 125- 127

71 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 341

72 محمد بن جعفر الكتاني، م س، ج 1، ص ص 285- 287

الزاوية الوزّانية:

تقع الزاوية في درب «الحرة»، في الطالعة الصغرى في فاس، ومؤسسها، هو: سيدي محمد بن علي الوزاني، أحد مريدي الزاوية الوزانية في دار الضمانة في وزان[73]، ومن الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم مؤسس الزاوية في فاس؛ نجد والده مولاي عليّ، وعمّ والده مولاي الطيب الوزاني الذي لقّنه الأوراد[74]، وقد دفن في مقر الزاوية في الدرب المذكور، كما يقول صاحب «نشر المثاني»[75].

وعن النهج الطرقي لهذه الزاوية؛ فهو لا يختلف عما يلقن بالزاوية الأم، وخاصة ما يتعلق بقراءة «دليل الخيرات»، وقراءة الأحزاب والأوراد[76].

ومعلوم أن الزاوية الأم تأسست على يد أحد الشرفاء الأدارسة، وهو الشيخ عبد الله ابن إبراهيم (ت 1678م)؛ الذي كانت طريقته شاذلية السند[77]، حسبما أثبتته الدراسات التي تناولت هذه الزاوية بالدرس والتحليل، وقد تطورت هذه الزاوية مع مرور الوقت، حتى صار لها امتداد روحي داخل المغرب وخارجه، فضلًا عن الإمكانات الاقتصادية الهائلة التي تحصلت عليها، جراء هذا النفوذ الروحي.

وبالنظر إلى هذه القوة الروحية؛ سعى السلاطين العلويّون إلى توظيف الزاوية الوزانية في عملية ضبط القبائل، الجبلية منها على الخصوص، وكبح جماح بعض زوايا القرن الثامن عشر؛ كالشرقاوية والناصرية، مقابل الحصول على منافع وامتيازات اقتصادية كبيرة.

لكن الوزانيين سرعان ما ابتعدوا عن هذا الدور، وأقحموا الزاوية في الخلافات التي نشأت على السلطة، في عهد المولى سليمان، وهو الأمر الذي أفضى إلى توتّر كبير، في العلاقة بين المخزن وشرفاء «دار الضمانة»؛ حيث سعى كل طرف إلى فرض نفسه على الثاني، صراع انتهى بفشل السلطة الحاكمة في تطويع الزاوية الوزانية وإضعافها، ولو أنّ المولى سليمان، عمل على استغلال بعض التناقضات داخل الزاوية، لتأجيج الصراع حول المشيخة، إلّا أنّه فشل في ذلك، كما أشرنا آنفًا[78].

---

73 قال عنه صاحب سلوة الأنفاس: «هو أبو عبدالله سيدي محمد بن المسمى البركة الولي الصالح أبو الحسن سيدي علي بن القطب مولاي التهامي بن القطب مولاي محمد بن القطب مولاي عبدالله الشريف الحسني اليملاحي الوزاني»، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 256

74 نفسه، ص 256

75 محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، م س، ج 4، ص 259

76 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 257

77 محمد المنصور، م س، ص 275

78 محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، م س، ج 4، ص ص 178- 179. الضعيف محمد بن عبد السلام، تاريخ الضعيف، تحقيق: أحمد العماري، الرباط، 1986م، ص ص 189- 190، ص 255، ص 301، ص ص 312- 334

زاوية حمدون الملاحفي:

تقع، هي أيضًا، في درب «الحرة» في الطالعة الصغرى، وهي من تأسيس الشيخ حمدون بن عبد الرحمن الملاحفي[79]؛ اشتهر بكونه مجذوبًا[80]، ومن شيوخه: سيدي مسعود الشراط، دفن خارج باب «عجيسة»، وتتلمذ على يديه عدد من الأتباع، الذين كانوا يواظبون على قراءة «الأحزاب» والأوراد بمقر زاويته، واستمرت هذه الزاوية بالقيام بهذا الدور، كفضاء لتجمّع المريدين والأتباع بها، إلى أن توفّي شيخها المؤسس، سنة 1072م؛ حيث دفن في مقر الزاوية المذكورة[81]، أما عن النهج الصوفي المتبع؛ فكما ورد في «سلوة الأنفاس»: كان يقوم على الجذب، وتنظيم الحضرة، والسماع[82].

زاوية سيدي البدوي زويتن:

توجد في درب سيدي محمد الحاج، في فاس العتيقة، ومؤسسها: هو أبو العباس أحمد بن الحاج أحمد الزويتن، الملقب بـ «البدوي»[83]، تتلمذ على يد الشيخ مولاي العربي الشريف الدرقاوي، نزيل قبيلة بني زروال في نواحي مدينة فاس، وكان من أكابر أصحابه وخواصهم[84]، وتتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من الأتباع، وفي هذا الصدد؛ يقول صاحب «سلوةالأنفاس»: «إنهم كانوا يجتمعون عليه في زاويته المذكورة، وإنّ حالهم كان: هو الجدّ، والاجتهاد، ومداولة الأحزاب والأوراد»[85]، وكانت وفاة شيخ الزاوية سنة 1275هـ، ودفن في زاويته في حومة «السياج»، على غرار باقي شيوخ الزوايا[86].

زاوية سيدي عبد الواحد الدباغ:

تقع في درب سيدي محمّد الحاج في الطالعة الصغرى، أسسها سيدي عبد الواحد بن إدريس الشريف الحسني، الشهير بـ «الدباغ»؛ الذي كان زاهدًا محبًّا للناس، أخذ عن الشيخ سيدي محمد البكار، وسيدي عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي، مولاي العربي الدرقاوي؛ الذي أخذ منه الإذن بتربية المريدين[87]، واستمر

79 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 256
80 نفسه.
81 محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 256
82 نفسه، ج 1، ص 147
83 نفسه، ج1، ص 260
84 نفسه.
85 نفسه، ص 261
86 نفسه، ص 262
87 سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 258

على هذا المنوال، إلى أن وافته المنية سنة 1271هـ؛ حيث دفن في زاويته في «السياج»، بالقرب من إحدى سويقات المدينة، وهي المعروفة بسويقة بن صافي[88].

زاوية بنغازي:

الموجودة في السويقة، المشار إليها آنفًا، وهي سويقة بن صافي، وتنسب إلى الشيخ محمد بن الطاهر بن الحسن الغزي، ويقال: إنّ التأسيس تمّ في فترة السلطان الحسن الأوّل.

زاوية سيدي قاسم بن رحمون:

ينتسب إلى قبيلة أولاد بن رحمون بزرهون؛ وهم شرفاء حسينيون، صاحب عدّة بن مولاي الطيب، وبالمثل انتفع من علمه أتباع كثيرون، وقد أخذوا عنه؛ حثّه على اتّباع النهج المستقيم، وترك البدع والشوائب. وكان كثير المداولة في جامع القرويين، أمّا وفاته؛ فكانت سنة 1049هـ، حيث دفن في أقصى درب مينة، في دار اشتروها أصحابه وبنوها زاوية له، وجعلوا لها أوقافًا، وهذا يعني؛ أنها تقع في زقاق الحجر، منفتحة على حومة النجارين في فاس.

أمّا عن طريقته؛ فكانت تهامية وزانية، أخذها عن شيوخ الزاوية الأم، في دار الضمانة في وزان[89]، ومعروف عن هذه الزاوية؛ أنّها كانت وزانية الطريقة، وترجم هذا النهج في اجتماع المريدين لقراءة «الأحزاب» والأوراد الوزانية، وقراءة «دليل الخيرات» كلّ يوم.

زاوية سيدي علي المجذوب:

تقع هذه الزاوية في أقصى درب «سيدي يعلى»، من طالعة فاس الكبرى، وتمّ تأسيسها على يد أحد أحفاد الشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب، وهو أبو الحسن سيدي علي بن المجدوب[90]، الذي أخذ بدوره عن الشيخ علي بن ناصر الورياغلي، دفين خارج باب «عجيسة»، وعن الشيخ أحمد الأغصاوي، وهما، معًا، عن الشيخ سيدي علي بن حمدوش (1135هـ/ 1722م)[91]، وقد توفي الشيخ المؤسس في أواخر القرن الثاني بعد الألف، ودفن في زاويته المذكورة في درب سيدي يعلي، كما ورد في كتاب «السلوة»[92]، وكانت هذه

88 نفسه، ص 259

89 سلوة الأنفاس، ج 1، ص ص 100- 103. التقاط الدرر، م س، ص 371. نشر المثاني، ج 3، ص 391

90 سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 242

91 مؤسس الزاوية الحمدوشية، ترجم له أكثر من مصدر. ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 5، ص 459. سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 354

92 سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص 354

الزاوية تتبع الطريقة الحمدوشية، اعتبارًا لسند شيخها المؤسس، في أورادها ولياليها، التي تقام خلال بعض المناسبات الدينية، كمناسبة عيد المولد النبوي، أو الليالي التي كانت تقام خلال يوم الخميس من كلّ أسبوع.

زاوية سيدي الحاج الخياط الرقعي:

تقع هذه الزاوية في درب الشرشور، وتمّ تأسيسها على يد الشيخ سيدي محمد، المدعوّ الحاج الخياط الرقعي الأنصاري نسبًا، الفاسي دارًا[93]، والمتوفّى سنة 1115م[94]؛ حيث دفن في الشرشور في عدوة القرويين[95]، وقد تتلمذ سيدي الحاج الخياط الرقعي، على يد مولاي عبد الله الشريف، مؤسس الزاوية الوزانية في وزان[96]، ومن بين مريدي وتلامذة الشيخ الرقعي، نذكر: هاشم طاهر الجوطي الحسني، والمهدي الصحراوي الأموي، وأحمد الهواري الفاسي، وغيرهم كثير[97]، ومن خلفاء الشيخ الخياط الرقعي، تذكر الأدبيات التاريخية: سيدي مالك المومناني[98]، وسيدي قاسم بن رحمون، وسيدي التهامي البوعناني[99].

زاوية سيدي محمد بن التهامي:

تقع في حي «الشرشور»، في جوار الزوايا السابقة المشار إليها، وهي من تأسيس الشيخ سيدي محمد بن التهامي بن عبد الله الشريف الحسني العلمي اليملحي[100]، تلقّى الورد على يد والده مولاي التهامي[101]، ومن أبرز تلامذته الذين أتت على ذكرهم كتب التاريخ، نذكر؛ سيدي عبد السلام الزرهوني.

زاوية سيدي أحمد بن علي الوزاني:

تقع هذه الزاوية في نفس الحي؛ أي الشرشور في الشرابليين، أحد أحياء المدينة العتيقة في فاس، وكانت من تأسيس الشيخ سيدي أحمد بن علي بن مولاي التهامي الحسني العلمي، وفق ما أورده صاحب

---

93 نفسه، ج 1، ص 230

94 حمدون الطاهري الجوطي، تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، طبعة حجرية، ص 188

95 نفسه، ص 208

96 محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، م س، ص 208

97 نفسه، ص 258، ونشر المثاني، الجزء الرابع، ص ص 64- 234- 248

98 هو سيدي مالك المومناني بن سيدي عبد السلام بن الشيخ الحسن، صاحب الضريح في تاجنوت من قبيلة مصمودة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الله الشريف، كان يخدمه ويقرأ أحزابه، لزم زاوية الشرشور إلى أن توفي سنة 1140هـ، ودفن في هذه الزاوية. سلوة الأنفاس، ج 1، ص 232

99 هو سيدي التهامي البوعناني، من جماعة سيدي علي بن أبي عنان قاضي فاس، كان من أصحاب مولاي الطيب الوزاني، تولى

أمر زاوية الشرشور، بعد وفاة سيدي قاسم بن رحمون، وكانت وفاته سنة 1159هـ، بالطاعون كما تقول المصادر، وهو

مدفون في روضة بن رحمون، سلوة الأنفاس، ج 1، ص 106. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، ج 3، ص 242

100 كانت وفاته، حسب ما ورد في سلوة الأنفاس، بعد العشرة الخامسة بعد المائة، ودفن في دار مجاورة لزاويته بالحيّ المذكور. الكتاني، م س، ج 1، ص ص 233- 234

101 نفسه، ج 1، ص 233

«السلوة»[102]، المتوفَّى سنة 1231هـ؛ حيث دفن في زاويته المشار إليها[103]، والمعروف من خلال كتب التراجم، وخاصة «سلوة الأنفاس»: «أنّ سيدي أحمد أخذ عن عم والده (مولاي الطيب)، وعن والده (مولاي علي)»[104]، المدفونيْن على التوالي 1181هـ، و1226هـ في وزّان[105].

زاوية سيدي محمد بن علال:

من زوايا حي «اللمطيين» في فاس العتيقة، من تأسيس سيدي محمد بن علال، كما تُعرف بـ (زاوية سيدي المحجوب)، وقد دفن مؤسّسها في نفس الزاوية.

زاوية سيدي بورمضان:

توجد زاوية (سيدي بورمضان) في حي الطالعة الكبرى، وهي من تأسيس الشيخ أبي العباس سيدي أحمد، الملقب بـ «بورمضان»[106].

زاوية سيدي أحمد بن يحيى:

تقع بدرب سيدي أحمد بن يحيى، وتأسست على يد أبي العباس؛ سيدي أحمد بن يحيى اللمطي، ومعروف عن ضريحه أنه مزارة مهمة في النسيج الصوفي لمدينة فاس العتيقة، كانت وفاته في أوائل العشرة التاسعة من القرن العاشر الهجري[107]، وقد تتلمذ هذا الشيخ على يد الشيخ سيدي عبد الله الخياط[108]، ومن بين تلامذة سيدي أحمد بن يحيى، نذكر؛ الشيخ سيدي أحمد الشاوي[109].

الزاوية السفيانية:

تقع هذه الزاوية في حي «عين أزليتن»، من تأسيس سيدي الحسن بن إبراهيم السفياني، وقد كان مجذوبًا في آخر أيامه، وقد أنشأ عدة زوايا في العديد من المدن والقرى، وتوفّى سنة 1098هـ، ودفن في زاويته في

---

102 نفسه، ج 1، ص 236

103 نفسه، ج 1، ص 237

104 نفسه، ج 1، ص 237

105 سلوة الأنفاس، ج 1، ص 104

106 نفسه، ج 1، ص 227

107 نفسه، ج 1، ص 191

108 هو أبو محمد سيدي عبد الله المدعو الخياط، ضريحه مزار، مدفون بحي الزربطانة. سلوة الأنفاس، ج 1، ص 271

109 أصله من عرب الشاوية، انتقل في إحدى مراحل حياته إلى فاس، وهناك تفرّغ لخدمة شيخه سيدي أحمد بن يحيى، كما أسس خمس زوايا؛ إحداها بحومة الجرف داخل المدينة، وبها دفن، ثم أطلق اسمه على الحي نفسه، وقد ساهم بأمواله في مجموعة من التجديدات، منها؛ تجديده لقنطرة ابن طاطو قرب باب سيدي أبي جيدة، وأصلح ماء جامع الأندلس. محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، م س، ص 44.

عين أزليتن[110]، ومن شيوخه البارزين؛ سيدي أبي عسرية بن أحمد بن عيسى[111]، أما تلامذته، فنذكر منهم؛ سيدي محمد بن العربي بن منصور المتوفى سنة 1187هـ، قبره يوجد في زاوية شيخه الحسن السفياني.

الزاوية العيساوية:

لم تأت كتب التاريخ على ذكر تاريخ دقيق لإنشاء أول زاوية عيساوية في فاس، ولكننا نرجّح أنّ هذا الأمر تمّ إبّان النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وشاهدُ ذلك؛ الإشارةُ الواردة في أحد كتب التراجم، المعنون: «سلوك الطريق الوارية»، بكون صاحب هذا الكتاب، قد انخرط في صفوف الزاوية العيساوية، على يد الشيخ برادة، وهذا الأخير، عاش إلى بداية العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري[112].

وبالعودة إلى المصدر المذكور؛ نجد أن المقّر الأول للعيساوة، كان هو مسجد «الديوان»، القريب من جامع القرويين؛ حيث كانوا يجتمعون فيه، ويتداولون فيه شؤون طريقتهم، فضلًا عن قراءة الأحزاب والأوراد التي سنها الشيخ المؤسس لأتباعه من بعده، إلّا أنّهم، بعد ذلك، تفرّقوا إلى فرقتين، لكلّ واحدة منهما مقرّها الخاص:

- الأولى: كان مقرّها في حيّ «فندق اليهودي»: وهو أحد أحياء فاس، بإزاء ضريح الحاج عبد السلام برادة، دفين خربة في الحي المذكور[113]، الطريق الوارية»، كون صاحب هذا الكتاب، قد انخرط في صفوف الزاوية العيساوية على يد الشيخ برادة، وهذا الأخير، عاش إلى بداية العقد السادس من القرن الثاني عشر الهجري.

- الثانية: كان مقرّها زاوية سيدي أبي عياد بن جلول في حومة «الصاغة»[114]، ثم انتقلت، بعد ذلك، إلى زاوية الشيخ سيدي «أحمد حجي السلاوي»، وهذه الزاوية كانت نشأتها الأولى، في درب «حسّان»، من حيّ «البليدة» في المدينة القديمة.

ومن بين أعلام الزاوية العيساوية، والذي يرجع له الفضل في تجميع «الفقراء» العيساويين، لأول مرة في أحد المساجد من حومة «الفحامين»؛ نجد الشيخ عبد السلام برادة.

---

110 سلوة الأنفاس، ج 1، 240. نشر المثاني، ج 2، ص ص 236- 237

111 توفي الشيخ سيدي أبي عسرية، الملقب بابن لوشة سنة 1077هـ، ويشير صاحب السلوة، أنه مدفون بباب عجيسة. الكتاني، ج 1، ص ص 188- 189

112 المنالي الزبادي محمد بن علي، سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية، م خ ع، الرباط، رقم ك 247، ص 213

113 نفسه، ص 210

114 نفسه، ص 210

ونظرًا لشدّة المنافسة التي لاقاها، هذا الأخير، من طرف الشيخ (قاسم بن رحمون)، شيخ الطائفة التهامية في فاس، على صعيد استقطاب المريدين؛ فقد آثر توسيع دائرة أتباعه، حتى أصبح مقدّمًا عليهم، يتولى أمرهم وشؤونهم.

ومن أبرز نتائج عمل الشيخ برادة: أنّ الزاوية الكائنة في «درب حسان»، اتّسم نشاطها بدينامية مهمة، وسط النسيج الصوفي المحلي، من حيث قراءة الأحزاب، والأوراد، والدروس الدينية، التي كان يلقيها الشيخ برادة أو شيوخ آخرون، «فمنهم طالع، ومنهم نازل، حتى ظهر في تلك الطائفة السر والبركة، واستنارت، وظهر فيهم وعيهم، ...»[115].

وقد ظل هذا الشيخ يحرص، أشد الحرص، على عدم الانسياق وراء البدع والأهواء، ناهيك عن اهتمامه بأمور مريديه وأحوالهم، حتى توفي سنة 1164هـ/ 1752م، ومنذ ذلك العهد، صار ضريحه زاوية عمَّرها بعده أصحابه:

- أحمد بن عبد الرحمن الحلوي: دفين مصر المدعوّ بـ (الحاج العيساوي)، كان من خدّام الطائفة، وانخرط في «الزريبة»، على يد الشيخ برادة[116].

- الشيخ الحسن الصنهاجي: الملقّب بـ (الحطّاب)، دفين فاس[117]

- الشيخ عبد الكريم الحيّاني الفاسي (توفي 1177هـ/ 1766م): دفين صفرو[118].

ومن بين المشايخ في مدينة صفرو في ناحية فاس، الذين انتفعوا ببركة الشيخ سيدي محمد بن عيسى؛ مؤسس زاوية عيساوة الأم في مدينة الكائن، مقرها مدينة مكناس، نجد أبا الحجّاج يوسف بن أحمد الصنهاجي الفيجيجي الودغيري، وربما يكون قد أخذ عنه الطريق، ما دامت فترته تعود إلى القرن العاشر الهجري[119]، ومن النقط 10هـ/ 16م، أخذ الطريقة على يد الشيخ محمد بن عيسى، وهذا يعني؛ أنه كان جزوليَّ الطريقة[120].

---

115 محمد المنالي الزبادي، م. س، ص ص 212– 213

116 محمد المنالي الزبادي، م س، ص ص 213– 214

117 نفسه، ص 219

118 نفسه، ص 219. والسلوة، م س، ج 2، ص 186

119 عبد العظيم الأزموري، تقييد في ذكر شرفاء المغرب وصلحائه وقبائله، م خ ع، الرباط رقم 1595، ص 170. وأ.

الوارث أحمد، الأولياء والمتصوّفة ودورهم الاجتماعي والسياسي في المغرب خلال القرن 17- 18م، أطروحة دولة في التاريخ مرقونة [1998م]، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، ج1، ص 386

120 محمد البشير عبد الله الفاسي، قبيلة بني زروال، مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، مطبوعات المركز الجامعي للبحث العلمي، كلية الآداب، الرباط، 1962م، ص 31

الزاوية الفاسية:

ترتبط هذه الزاوية، من حيث التأسيس، بالشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي[121]، والذي انتقل من مدينة القصر الكبير إلى مدينة فاس، سنة 988هـ/ 1580م-1581م، وأسس فيها أوّل زاوية فاسية في أقصى الدرب الجديد من حي المخفية في عدوة الأندلس، ليجتمع فيها المريدون لقراءة الأوراد التي رتبها لهم الشيخ أبو المحاسن[122].

كما توجد زاوية فاسية أخرى بحومة «القلقليين»، من عدوة فاس القرويين، أسسها أخو الشيخ أبي المحاسن، وتلميذه أبو زيد سيدي عبد الرحمن العارف بن محمد الفاسي، المشهور بـ (العارف)، بعد تأسيس زاوية المخفية بقليل، وقد استمر، هذا الأخير، على نهج أخيه، إلى أن توفّي سنة 1036هـ/ 1627م[123]، وخلفه، على رأس الزاوية؛ حفيد أخيه عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن، وكان أخص تلامذته وأكثرهم استفادة منه، وفي عهده شهدت الزاوية الفاسية حركية علمية كبيرة؛ إذ أصبحت تدرّس فيها العلوم، وتتصدّر لتربية المريدين، وتلاوة الذكر والأحزاب، وتعقد فيها المجالس العلمية.

زوايا مدينة فاس: حضور مجتمعي وتفاعل سياسي مع قضايا العصر:

من المعلوم تاريخيًا، أنّ الصّلحاء وأولياء مدينة فاس، لعبوا دورًا كبيرًا في تأطير المجتمع، وذلك عبر لقاءات كانت تعقد في مقرات زوايا المدينة، وسجلوا حضورًا لافتًا، عبر العديد من محطات تاريخ تلك المدينة العريقة، كما شاركوا في عدد من القضايا السياسية الهامة.

ومن المشاركات المتميزة التي سجلتها المظان التاريخية وكتب التراجم: مساندة الشيخ أبي المحاسن الفاسي للسعديين في معركة وادي المخازن؛ وهي المعركة التي دارت رحاها بين السعديين والبرتغاليين، سنة 1578م، من خلال المساهمة في دعوة الناس في المدينة إلى المشاركة في المعركة، باعتبار أنّ الأمر كان واجبًا دينيًا، للتصدي لقوة أجنبية تريد السيطرة على البلاد، إلى جانب السلطان المعتصم، وأخيه أحمد المنصور، وتؤكد كتب التاريخ، في هذا الصدد، أنّ شيخ الزاوية الفاسية، أبا المحاسن، شارك في المعركة

121 ولد ونشأ وتعلّم بمدينة القصر الكبير، وأخذ فيها عن الشيخ عبد الرحمن بن عياد الدكالي المعروف بالمجذوب، وكانت وفاته سنة 1013هـ/ 1604م. محمد حجي، الزاوية الدلائية، م س، ص 64

122 كانت الأوراد التي تتلى بالزاوية، تقرأ جماعة؛ جهرًا على لسان واحدٍ، وفي ثلاثة أوقات: الأول: بعد صلاة الصبح، ويقرؤون فيه: حزب الفلاح، والمسبعات العشر، والمعشرات التسع، ووظيفة الشيخ زروق، والحزب الكبير. والثاني: في العشيّ، وورده؛ المسبّعات العشر، ووظيفة الشيخ زروق. والثالث: بعد الغروب، ووظيفته؛ حزب الفلاح. محمد حجي، م س، ص 65. وللمزيد من المعطيات حول هذه الزاوية وتاريخها: ينظر الدراسة التي خصصتها الباحثة نفيسة الذهبي، الزاوية الفاسية: التطور والأدوار حتى نهاية العصر العلوي الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2001م

123 تشير المصادر التي أرّخت لهذه الزاوية وشيوخها: أنّ الشيخ أبو المحاسن، لم يُدفن في زاويته في «المخفية «، وأخوه عبد الرحمن لم يُدفن في زاوية «القلقليين»؛ وإنما دفنا خارج باب أبي الفتوح. محمد حجي، ص 66، هامش 65

بنفسه؛ حيث يشهد نجله محمد العربي الفاسي: «أنه رآه في أحد الجناحين، وأظنه الميسرة، من عساكر المسلمين في مقابلة النصارى ومقاتلتهم»[124].

ولا غرو في ذلك؛ فقد كان السلطان المنصور الذهبي على علاقة طيّبة بهذا الشيخ الصوفي؛ إذ كان يُجِلّه ويعظّم جانبه، و«يتيمّن بذكره، ويبعث أصحابه لزيارته»[125].

كما عبّر صلحاء فاس عن دعمهم ومساندتهم للسلطة السعدية، أمام مختلف الثورات التي قامت ضدّه، سواء بالدعوة إلى المشاركة في ردّ الخطر عسكريًا، أو بالتصريح بانتقاد متزعّمي الحركات المضادة ومنطلقاتهم، التي اعتبروها مهددة للوحدة، ولأمن مدينة فاس[126].

ومن القضايا الأخرى، التي سجلت حضور شيوخ الزاوية الفاسية إلى جانب السلطة؛ نجد ما أشارت إليه المصادر التاريخية، حول مسألة (تمليك العبيد) في عهد السلطان العلوي (المولى إسماعيل)، والتي أحدثت شرخًا في أوساط النخبة العالمة لفاس، من علماء وصلحاء؛ حيث نجد الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي، وغيره من العلماء، قد أدلى بدلوه في الموضوع، عبر فتوى تجيز ما قام السلطان، قائلًا: «فقد صادف مولانا المنصور بالله، في جميع ما ذكر الصواب، رزقه الله فيما ذكر الأجر والثواب»[127].

وهذه الفتوى، إلى جانب تدخّلات أخرى مساندة بشكل مطلق لسياسة السلطة، منحت حظوة لشيخ الزاوية الفاسية عند السلطان المولى إسماعيل، ومن نتائجها؛ تجديد بناء الزاوية في حيّ (القلقليين) وتوسيعها، حتى تضاعفت مساحتها أربع مرات، عمّا كانت عليه في السابق، مع بناء المنارة الخاصة بالأذان، وجلب الماء، وتجهيز المرافق التابعة لها، وفتحها في وجه المصلين لأداء الصلوات الخمس، كما استفادت من الأوقاف المخزنة على شكل ممتلكات محبسة[128] على الزاوية، ناهيك عن امتيازات أخرى تمتعت بها هذه الزاوية في فاس[129]، ليس أقلّها؛ بل أكثرها أهمية، أنها اكتسبت صفة الحرم المقدّس في عهد السلطان المولى إسماعيل؛ حيث تؤكد المظان التاريخية: أنّه صار يجير من استجار بها[130]، ولا يتجرّأ أحد من عماله على من استجار بهذا الحرم، الذي صار وجهة مفضلة، لكل باحث عن الحماية في مدينة فاس، أكثر من أي ضريح آخر موجود على تراب المدينة.

124 الفاسي محمد العربي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، طبعة حجرية، فاس، ص 34

125 نفيسة الذهبي، الزاوية الفاسية، م س، ص 170. محمد العمراني، مؤسسة الحرم ..، م س، ص 37

126 عبد الرحيم بنحادة، فاس في عهد السعديين بين التحديث ومخاطر الانفتاح، تاريخ مدينة فاس، مؤلف جماعي، م س، ص 176

127 أورده عبد الرحيم بنحادة، في بحثه عن فاس على عهد السعديين، م س، ص 202

128 محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، م س، ج 2، ص ص 251- 252. التقاط الدرر، ص ص 211- 218. محمد العمراني، مؤسسة الحرم، م س، ص 158

129 نفسه، ص 203

130 محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، م س، ج 3، ص 153

وقد استمرت الزاوية على هذه المكانة، حتى بعد انقضاء عهد السلطان المولى إسماعيل، ولو أنّ دور الوساطة والشفاعة، التي تصدى لها شيوخ الزاوية الفاسية، قد قلّ، حسبما يؤكد الباحث محمد العمراني في دراسته[131].

في نفس المضمار؛ حظيت زاوية شيخ الجماعة، محمد التاودي بن سودة المري الفاسي (ت 1209هـ/ 1795م)، بمكانة مرموقة لدى سلاطين الدولة العلوية، خلال القرن التاسع عشر؛ ذلك أن هذا الشيخ، كان سندًا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، (حكم ما بين 1171هـ- 1757م)، وتربطه به علاقة جيّدة، «وكان أمر الشورى في أواخر خلافة السلطان الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله، مقصورًا عليه وحده، (يقصد الشيخ التاودي بن سودة)[132]، ولعب دورًا كبيرًا في بيعة السلطان مولاي سليمان (حكم ما بين 1792م- 1822م)، بعد صراعه مع إخوته[133]، وأصبحت هذه الزاوية، جراء هذه المساندة، حرمًا دينيًا، يحظى بتقدير وتعظيم من ساكنة فاس بعد الحرمين، الإدريسي والفاسي، كما بنى مولاي سليمان لهذا الشيخ، مسجدًا بجوار داره[134]، وأنفق عليه أموالًا كثيرة، وأصدر أمره بتوقيره واحترامه[135].

وقد واصل السلاطين العلويون، على هدى هذا السلطان، إسدال أردية التوقير والاحترام على هذه الزاوية، بموجب ظهائر شريفة، تضفي عليها صفة الحرم المقدّس، والملاذ الآمن لكل من آوى إليها محترمًا؛ كظهائر مولاي عبد الرحمن بن هشام، ومحمد بن عبد الرحمن، ومولاي الحسن، ومولاي عبد العزيز[136].

ولم تمنع هذه الوشائج الطيبة بين الشيخ التاودي والمخزن، من وجود بعض الانتقادات، التي وجهها شيخ الجماعة للسياسة الجبائية، للسلطان سيدي محمد بن عبدالله، لما عزم، هذا الأخير، على فرض ضريبة «المكوس»، ومعارضته لعملية إجلاء ساكنة الرباط من مدينتهم، بدعوى أنها ملكٌ للمخزن منذ العهد الموحدي؛ حيث استفتى في ذلك علماء فاس، ولكنّ السلطان لقي معارضة شديدة من طرف شيخ الزاوية سنة 1187هـ، ومن المعلوم أنّ هذا الموقف جرّ على الشيخ غضب السلطان، الذي قام بتجريده من جميع مناصبه، وعزله عن الإمامة[137].

---

131 محمد العمراني، مؤسسة الحرم، م س، ص 162

132 سليمان الحوات، الروضة المقصودة، م س، ص 117. وردت في بحث للإجازة بكلية الآداب في فاس، حول زوايا حي الرصيف وكرنيز، تحت إشراف الحاج موسى عوني.

133 عبد السلام ابن عبد القادر ابن سودة، إتحاف المطالع، تحقيق: محمد حجي، ج 1، ط 1، 1997م، ص 72

134 سليمان بن محمد الحوات، الروضة المقصودة ..، م س، ج 2، ص 699. محمد العمراني، مؤسسة الحرم ..، م س، ص 45

135 محمد العمراني عن عبد الكبير بن هاشم الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ج 1، ص 517

136 محمد العمراني عن عبد الكبير بن هاشم الكتاني في زهر الآس، م س، ج 1، ص ص ص 517- 518- 519. مؤسسة الحرم، م س، ص ص 46- 47

137 الحوات، الروضة المقصودة، م س، ص 117. الضعيف، تاريخ الضعيف، م س، ص 177

كما يطلعنا صاحب «الروضة المقصودة»، على بعض أدوار شيخ صوفي آخر من متصوّفة فاس، ونعني بذلك؛ الشيخ سيدي أحمد الشاوي وزاويته، ودورها في حماية المستجيرين به، سواء في حياته أو بعد مماته[138]، حتى نالت حظوة اجتماعية كبيرة في مدينة فاس، شهد بها القاصي والداني، كما انبرت هذه الزاوية، بفروعها الخمسة، في القيام بعدة وظائف أخرى، ومنها؛ إطعام الوافدين عليها، وبخاصة في الأعياد الدينية، واستمرت على هذا المنوال مدة طويلة، حتى بعد وفاة هذا الشيخ، والتحكيم في النزاعات بين الأفراد والجماعات؛ حيث كان يقال: «سيدي أحمد الشاوي مفاصل الدعاوي»؛ (أي: الحَكَم بين الأفراد والجماعات)، والمساهمة في بناء بعض البنيات التحتية للمدينة؛ كبنائه لقنطرة (بن طاطو)، والتصدّق بالأموال المحصّل عليها من الزيارات وهدايا المنتسبين للزاوية[139].

ومن الأدوار الأخرى التي حفلت بها بعض الدراسات؛ نجد انخراط زاوية أخرى من زوايا مدينة فاس، وهي زاوية سيدي بومدين بحومة «الرميلة»، في حملة استقبال اللاجئين الجزائريين، في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام، كشكل من أشكال التضامن معهم، عبر توفير الإيواء لهم، وتأمين كافّة احتياجاتهم اليومية[140].

والخلاصة العامة التي نصل إليها بعد هذا العرض: هي أنّ زوايا مدينة فاس، على اختلاف موقعها ونفوذها، سجّلت استجابة كبيرة لمختلف الاحتياجات المعبّر عنها من طرف الساكنة، وعلى إثر ذلك، اكتسبت نفوذها ورمزيتها، وأضحى شيوخها أشخاصًا مرغوبًا فيهم، لهم نفوذ معنوي كبير، وأصحاب بركة، وهذه العناصر تؤول، باختصار شديد، إلى القول بالمكانة المرموقة التي كانت لهذه الزوايا؛ حيث اعتبرت مراكز صوفية مقصودة من مختلف فئات المجتمع الفاسي.

على سبيل الختم:

نودّ أن نؤكّد في الختام، أنّ ما أوردناه من معطيات في هذا البحث: هو بمثابة أرضية للنبش في تاريخ هذه المدينة العريقة، التي اكتسبت صفة العاصمة الروحيّة للبلاد، بحقّ، على مرّ العصور والأزمنة، من خلال تسليط الضوء على هذا الجانب من تاريخ فاس، المرتبط بالزوايا، ولو أنّ البحث لم يستعرض كافّة المكوّنات التي تشكّل منها المشهد الصوفي في هذه المدينة، بالنظر إلى أنّ الأمر يتجاوز حدود هذا البحث.

138 سليمان بن محمد الحوات، ج 1، ص 216

139 الكتاني، سلوة الأنفاس، م س، ج 1، ص ص 275- 276، ص ص 278- 279

140 روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، م س، ج 1، ص 208، ص 293

كما رام هذا العمل، أيضًا، لفت الانتباه إلى بعض أدوار الحقل الطرقي في فاس، السياسية والروحية والاجتماعية، التي كان المجتمع الفاسي مسرحًا لها، ومنطلقي في ذلك؛ أنّ هذا الجانب من تاريخ المدينة، أكبر من أن يظلّ مُتجاهلًا، ولكنّه سيبقى ناقصًا، من حيث المعرفة التاريخيّة به، طالما أنّ المعلومات التي بأيدينا غير كافية، ما لم ينكبّ الباحثون على هذا الموضوع، لإنجاز دراسات وأبحاث جديدة، تتيح إمكانيات أكبر لرصد تاريخ مدينة فاس (طُرُقيًا وصوفيًا).

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

1- محمد بلمينو، **تقييد في بعض أسرار الطريقة التيجانية**، مخ خ ع ر، ك 164.

2- حمدون الطاهري الجوطي، **تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان**، طبعة حجرية.

3- المنالي الزبادي محمد بن علي، **سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية**، م، خ، ع، الرباط، رقم ك 742.

4- عبد العظيم الأزموري: **تقييد في ذكر شرفاء المغرب وصلحائه وقبائله**، م. خ. ع، الرباط، رقم 5951د.

5- الفاسي (ت 2501هـ/ 2461م)، أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**، مطبعة حجرية، فاس، 4231هـ/ 6091م.

6- الشريف الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية**، نشر هنري تيراس، الجزائر 7591م.

7- ابن الزيات (ت 726هـ/9221- 0321م)، يوسف التادلي، **التشوف إلى رجال التصوّف وأخبار ابي العباس السبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط، الطبعة الثانية، 7991م.

8- البادسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق: أحمد سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 2891م.

9- ابن قنفذ، **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 5691م.

01- الإفراني (ت بعد 0511هـ/ 7371م)، محمد الصغير المراكشي، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 8991م.

11- ابن أبي زرع (ت حوالي 917هـ/ 9131م)، أبو العباس أحمد، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 2791م.

21- ابن غازي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأمنية، الرباط، 1591م.

31- الماجري أبو العباس أحمد، **المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي صالح**، ط1، مصر، 3991م.

41- ابن زيدان (ت 5631هـ/ 6491م)، عبد الرحمن العلوي، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين لفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 7391م.

51-الناصري (ت 5131هـ/ 7981م)، أحمد بن خالد السلاوي، **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، دار الكتاب، البيضاء، ج 1، 4591م.

61- القادري (ت 7811هـ/ 3771م)، محمد بن الطيب، نشر **المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، مكتبة الطالب، الرباط، ج 4، 3891م.

71- التقاط **الدرر**، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط1، 3891م.

81- الكتاني (ت 5431هـ/ 6291م- 7291م)، محمد بن جعفر، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ثلاثة أجزاء، المطبعة الحجرية بفاس، 6131م.

91- الحوات (ت بعد عام 3321هـ/ 7181م)، أبو الربيع سليمان، **الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة**، تحقيق: عبد العزيز تيلاني، نشر مؤسسة أحمد بن سودة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج 1

02- الضعيف (كان حيًا عام 6321هـ/ 0281م)، أبو عبد الله محمد الرباطي، **تاريخ الضعيف**، تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، 6891م.

12- داوود أبو عبد الله محمد التطواني، **النور البراق في ترجمة الشيخ محمد الحراق**، تطوان، 8691م.

22- النميري ابن الحاج محمد، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب**، دراسة وإعداد: محمد بن شقرون، ط الرباط، 4891م.

32- مؤلف جماعي، تاريخ **فاس من التأسيس إلى أواخر القرن 02**، تحت إشراف: محمد مزين، الطبعة الأولى، 0102م، مطبعة سيباما، فاس.

42- حاج موسى عوني، «**فاس عاصمة المرينيين**»، مؤلف جماعي حول تاريخ مدينة فاس، إشراف محمد مزين، فاس، الطبعة الأولى، 0102م.

52- عبد الرحيم بنحادة، «**فاس من السعديين إلى العلويين**»، مؤلف جماعي حول تاريخ فاس.

62- ليفي بروفنصال، **مؤرّخو الشرفاء**، تعريب: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 7791م.

72- محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيّين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 02، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

82- محمّد حجّي، الزاوية **الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، الطبعة الثانية، 8891م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

92- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **إتحاف المطالع**، تحقيق: محمد حجي، ج 1، ط 1، 7991م.

92- حسن جلاب، **محمد بن سليمان الجزولي**، مقارنة تحليلية للكتابة الصوفية، تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 3991م.

03- الطريقة **الجزولية، التصوّف والشرف والسلطة في المغرب الحديث**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 0102م.

13- أحمد الوارث، **الأولياء والمتصوّفة ودورهم الاجتماعي والسياسي في المغرب خلال القرنين 71- 81 الميلاديين**، أطروحة دكتوراه «دولة في التاريخ» مرقونة [8991م]، كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، ج 1.

23- الحسين أسكان، تاريخ **التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الدراسات والأطروحات، رقم 2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 4002م.

33- نفيسة الذهبي، **الزاوية الفاسية، التطور والأدوار حتى نهاية العهد العلوي الأول**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1002م.

43- حسن إبراهيم حسن، تاريخ **الإسلام**، ج 2، دار الجيل، بيروت، ط 41، 6991م.

53- عبد الله التليدي، **المطرب بذكر مشاهير أولياء المغرب**، مطابع الشمال، طنجة، 4891م.

63- عبد اللطيف الشاذلي، التصوّف **والمجتمع**، نماذج من القرن العاشر الهجري، منشورات جامعة الحسن الثاني، مطابع سلا.

73- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 4891، ج 1.

83- روجي لوطورنو، **فاس قبل الحماية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1- 2، 2991م.

93- محمد المنصور، **المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة والدين** (2971-2281م)، ترجمة: محمد حبيدة، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2102م.

04- محمد ظريف، **مؤسسة الزوايا بالمغرب**، مطبعة المعارف الجديدة.

14- محمد البشير عبد الله الفاسي، **قبيلة بني زروال، مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، مطبوعات المركزالجامعي** للبحث العلمي، كلية الآداب الرباط، 2691م.

24- عبد الكبير بن هاشم الكتاني، **زهر الآس في بيوتات أهل فاس**، تحقيق: علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ج 1.

34- **معلمة المغرب**، مطابع سلا، 1103/9.

44- **دائرة المعرف الإسلامية** المترجمة إلى العربية، العدد 9 من المجلد العاشر.

54- سلسلة بحوث جامعية أنجزت تحت إشراف: الأستاذ موسى عوني بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2017

جميع الحقوق محفوظة © 2017